أنثى الجنـــون

خواطر نثرية

الطبعة الأولى
1441 هـ 2020 م

ملحوظـــــــة: حقوق الطبع جميعها محفوظة للمؤلف
عنـــوان الكتاب: أنثى الجنون
التصنيف الأدبي: خواطر نثرية
اســـم المؤلف: فادية محمد هندومة
رقم الإيـــــداع: 10267 / 2020
الترقيـــم الدولي: 6 - 87 - 6792 - 977 - 978
تصميـــم الغلاف: محمد وجيه
التدقيـــق اللغوي: إياد السلمان
التنسيق الداخلي: محمد وجيه

الطبعة الأولى
1441 هـ 2020 م

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد
رئيس مجلس الإدارة: محمد وجيه
المديـــــر العام: فادية محمد هندومة
جوال: 00201211132879
E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

أنثى الجنون

خواطر نثرية

فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع

حقوق حلمك

الإهداء

إلى....

الرجل الأول في حياتي

معلمي وصديقي

قدوتي وسندي

إلى.....

من كان وما زال وسيبقى الأعظم رغم الرحيل..

أبي الغالي

ستبقى روحك تعانقني ما حييت..

إلى جنتي...

أمي الحبيبة

دمت لي حياة.....

فادية محمد هندومة

****

مقدمة الكتاب

بداية لا بد لنا بوقفة تعريفية عن مصطلح النثر والقصيدة النثرية

والنثر لغة مأخوذ من المادة اللغوية نثر، أي رمى الشيء وألقاه على نحو فتفرق وتبعثر ونثر الكلام: أي أرسله بلا قافية أو وزن. أما النثر اصطلاحاً كما عرفه الكاتب حنا الفاخوري في كتابه " الجامع في تاريخ الأدب العربي " فهو الكلام المرسل على نحو تلقائي وعفوي دون تقيده بوزن وقافية إلا فيما يسمى " السجع " الذي يتميز بوجود القافية، كما أن كلام الشعر يختلف عن النثر في احتوائه على الوزن والقافية ضمن إطار واحد ويجب الإشارة إلى أن النثر بالإضافة إلى أنه كلام فهو أحد أشكال الكتابة التي تعتمد على الرد الطبيعي، مثل المحادثات الحاصلة بين الناس، والمقالات المنشورة في الصحف، والكتب المدرسية وغيرها من مظاهر الكتابة التي لا تعتمد على وزن وتعقيد،

قصيدة النثر ولد مصطلح قصيدة النثر في الأدب العربي عام **1960** م: وتعرف بأنها عبارة عن جنس فني جيء به لاستكشاف القيم الشعرية الموجودة في لغة النثر، ولغايات إيجاد مناخ مناسب للتعبير عن التجارب والمعاناة التي واجهها الشاعر بتضمينه صورة شعرية عريضة تتسم بالكثافة والشفافية معاً،

وتكمن أهميتها في حرصها على تعويض الانعدام الوزني في القصائد التقليدية. يمكننا القول أن قصيدة النثر هي ذلك الشكل الفني الذي يسعى إلى التخلص من قيود نظام العروض في الشعر العربي، والتحرر من الإلتزام بالقواعد الموروثة من القصائد التقليدية بالإضافة إلى ما تقدم فقد عرفها بعض الأدباء بأنها عبارة عن نص تهجيني يمتاز بانفتاحه على الشعر والسرد والنثر الفني؛ ويتسم بافتقاره اللبنية الصوتية الكمية ذات التنظيم، إلا أن له إيقاعة داخلية منفردة بعدم انتظامه ويبرز ذلك بتوزيع علامات الترقيم والبنية الدلالية وفقا البنية التضاد.

حركة قصيدة النثر ظهر في عام **1954** م ما يسمي بحركة رواد قصيدة النثر، وتزامن ذلك مع صدور المجموعة الشعرية للشاعر الفلسطيني توفيق صايغ تحت مسمى " ثلاثون قصيدة "، وكان رواد هذه الحركة هم أربعة عشر شاعرة ومن أبرزهم محمد الماغوط وأنسي الحاج، وأدونيس، وتوفيق الصايغ وغيرهم. وخصائص قصيدة النثر، خلوها من الوزن والقافية. عدم احتوائها على المحسنات البديعية وتحررها من الأنماط التفكيرية وما يرتبط بها من قوانين وأحكام ، أي أنها تكتب وفقا للفكر الخاص بالشاعر . سكون نهايات الجمل والسطور والمقاطع.

* بالعودة لهذه القصائد النثرية بشكل خاص نلاحظ اختلاط المشاعر المبهة وغير المبهمة التي نثرتها الشاعرة بحيث خلقت من أحاسيسها امرأة من داخل امرأة بكلماتها في مواضيع عديدة ولكنها تصب في منحنى واحد ألا وهو العشق الروحاني الأبوي والوطني والوجداني، فقامت بالتخصيص في سرد العلاقة بينها وبين والدها لخصتها بأحاسيس موجودة لها لوحدها وتفردت بها معلنة أنها هي الوحيدة في هذا الكون ووالدها هو الوالد الوحيد،

كتبت الفقد والمرارة ولوعة الفراق لذلك لم تترك مجالاً واحداً للوصف في كل ثواني حياتها ودقائق يومياتها،

* هي شاعرة لم تستحدث الحزن ،الحزن موجود في عروقها قبل وجودها لذلك هي تستعيده كلما تأججت أشواقها للحنين وذكرياتها ليكون الفقد والرحيل العنوان الأول والدائم في بث خلجاتها، حيث قالت:

* في رحيلك والدي لم تأتِ النسمات إلى حيث كنت اختنق الكون،

نعم إن الكون يختنق بفقدان السند ألا وهو الأب،

حاولت الشاعرة إعادة حساباتها للعيش دون والدها وباءت محاولاتها بالفشل،

(ياه لهذا الدمار الداخلي والفراغ القاتل)

الشاعرة هنا كتبت وجدانها المشتعل أنثى ككل أنثى أو أنها الأنثى الوحيدة في عالم العشق خاصتها نجدها تحمل رغبتها بين يديها لتضم الحبيب في جنون قبلة واحدة ولربما أخرى، إنها تثمل وتصحو وتعتصر النبيذ المعتق ولا شيء

يطفىء نار اللهيب والوله، وتلملم جسدها الهزيل وأفكارها المشوهة وشتاتها لتبدأ حياة جديدة في رحلة سلام ونقاء كما كل امرأة لكنها الوحيدة التي تتساءل دوماً تفتش عن مستقرها وهدوء نبضها في حضرة الحبيب، فهي تستجدي القمر والنجوم وتسافر معها في رحلة للبحث عن جواهر فقدتها في بحور وسماوات الغياب، تلامس الأرض، تعبث في الرمال وتداعب موج البحر في الحاضر والغيب لتصل ويلامس همسها أوصال الحبيب،

(يا لهذا العشق الملون ظاهره سرمدياً باطنه)

*وتعود الشاعرة لأصلها لتاريخ طفولتها التي لا تغادرها رغم التأجج والنضوج وثورتها،

*شاعرة كتبت الوطن وأي وطن!

عن وطن تحدث عنه وبه وله جميع الكائنات، وطن خشعت في سماءه العرب والعجم وكل الديانات

وطنها المقدس الذي لم تطأه قدماها، لكنها تعرفه جيداً لأنه عاش ونما وترعرع في خلاياها منذ تكوينها في رحم قديسة،

*كتبت فلسطين - بلاد جدها (قنان) كنعان وقصره الجوسق في بيسان، هذا المجد التاريخي منذ بدأ التكوين،

*هي شاعرة مجبولة من طين بلادها سامقة شامخة كمدينتها القدس ورهبة أسوارها العتيقة طاهرة صافية كمساجدها،

في عينيها مئذنة وفي قلبها خشوع لسيرة نبي الأمة،

هي كزيتونة عامرة ولادة سباقة شاهدة على أقدام النبي في المعراج،
في عينيها صورة لا تفارق خيالها ورائحة تجاور فناءها وأمامها عرس وزفة لشهيد سقط إلى الأعلى،
شاعرة مؤمنة بكل حواسها وممتلكاتها متيقنة من روحها،
صقلت مشاعرها هنا في لوحة لأمرة من جنون وحب وحزن.

الأديبة الفلسطينية
مريم حوامدة

****

ذاكرة في عالم النسيان

أبي..

في رحيلك نعيش في

سبات عميق

روح الحياة رحلت معك

لم تأتِ النسمات إلى حيث كنت

اختنق الكون

تغيرت الفصول بكى الصيف

وتصحر الشتاء

حاولت إعادة حساباتي

للعيش بدونك

باءت محاولاتي بالفشل

ففي حياه أنت غائب عنها

وفي بيت لا يسمع صوتك فيه

وفي غرفة لا تضج بابتسامتك

تكون سجن

وقرآن لا يصدح صوتك بتلاوته

يبقى مكانه حزين

وأغراضك لا تتحرك بين يديك

موت وظلال ليل طويل

ليست غرفة للعيش تلك التي

كانت ترقص لوجودك فيها

واليوم صحراء بعيدة

لا جمال أبي في مكان أرتبه بعد

أمكنتك

كالأرض بعد زلزال أبي

صخب الحياة

وانشغالاتي وهروبي

من البكاء لفقدك

والاعتراف بصعود روحك

تزيدني شوقاً ولوماً على

لحظات كنت فيها حاضر وبعيد

لا شيء

ولا أحد يحل مكانك أنت

أحب الدنيا ومافيها

لكنك كنت أجمل مافيها

فروحك حاضرة كنفس الصباح

كعصافيره

تغرد متفردة حولي

تطلب لي السلامة

تتقافز على الأغصان

تذهب عند المساء

وتترك صدى

صوتها في حديقتنا

وعلى نوافذ غرفتك

تذكرني بالراحة والاستمتاع

وفي الليل يتجدد السؤال:

أما زلت تذكرني

تسأل عني

ترمقني

تغضب قليلا من أحلامي

من تفردي

أتدري كم من الفراغ تركته

بعد الرحيل بعد الحق عن الباطل

بعد الحب عن الكره

لن أقول أكثر اعرف كم تحزن

لحزني كم يؤلمك وجعي

لجأت إلى الصمت برحيلك

فلغته تغنيني مع دموعي

عن الأبجديات

وحده الصمت وطيفك

يملأ مكانك

نشأت من تربتك معجونة بمحبتك

بين حناياك ترعرعت

سقيتني الحب وأطعمتني الر حمة

وكنت ظلا في السراء والضراء

وكنت... وكنت

لكنها الحياة تعطي القليل

لتأخذ منا الأجمل

أبي ، عالمي ، روحي ، قدوتي ، سندي

قوتي

لن تتكرر يا دفء السنين

يا صاحب الإيمان

يا وجهاً يُعَطر الصباح

ذهبتَ دون وداع

لكن روحك ترفرف كالحمام

يا ربِ أسألك الثبات لأبي

ورحمة بسعة السماء...

أبي كنت و ما زلت و ستبقى

الرجل الأنقى و العظيم

لن تتكرر... مهما أنجبت الدنيا

آباء يبقى أبي سيد الجميع.

****

نجمٌ مُهيبْ

أبي مسافر لأبعد مدى

يده تطال النجوم

رأيته يحدث نفسه

في لحظة عابرة

العمر يمضي

شموع تتلألأ

زخارف وزهور

وموسيقى صاخبة

أصوات تعلو وتهبط هنا وهناك

تغني لي وأنا العجوز

وتمضي أيام الخريف

موجوع وحياة تضج بالهموم

وإذ هم يحتفلون بعيد مولدي !

يا أبي في عيدكَ

رسمت فرحة على الوجوه الحزينة

دموع أمي تُبرق

تسيل على الخد ..

لعلها تكون دموع الحزن أو الفرح

الأحفاد تتقافز حول أسطورة

وأبي يهمس في الأرجاء

والضجيج ضحكات وموسيقى

كالدخان يجتاح المكان

أبي في شرود تام !

لكنِ أشعر بهمساته

يتمتم كأنه يقول لنا

كبرت و عشت العمر بكل عزم وثبات

يا ليتني كنت أعلم ما يخبئ لي القدر

هي الأيام تمضي بتعبٍ

والجسد هزيل

الشيب يغزوني

كل شعرة تعني قوة كانت وشقاء

ما زال يلازمني

نعم أنا الصبور وصبري من أيوب

هو عمري وهبته لأحبة ما بخلوا

والآن وحدي أعاني بصمت

الكل حولي يبتسم حولي

هرمت يا ولدي...

يا بنيتي...

لم يبق في العمر متسع

لا شيء نأسف عليه

فالحياة قهر

شقاء

رضوخ للزمن القاسي

ستون خريفاً ونيف

تمضي..

مع معاناة القدر

لكنِ اليوم أحتفل بعيدي قسراً

أقاوم زمناً تعود الغدر

لقد هرمت

وروحي تضخ الفرح

لمن يستحقون الحب

نضحك رغم ما فينا من ألم

هرمنا .....

لكن أبصر الأمل في عيون أحبتي

لا تلوموني

بكم عيوني ترى

والقلب على وتر رفيع

وخاصرتي تحتضر

لا خوف بعد اليوم فقد زرعت بذوري فيكم

وها أنتم وسط الحب

والقلوب تنبض بالأمل رغم قسوة الزمن

لكنِ ما تعودت الانكسار

بل بكل عزم وثبات

ما زلت أعيش

هو قلبي يمنحكم حياة

متدفق كنهر عتيق

لا ينضب

يصب في البحر

فمن يهدي البحر اتساعه

غيري

****

أمي ....

لفظ فيه كل لغات العالم

أغنية أغنيها مع كل فجر

وعند المساء

هي لحن يعزفني في فرحي وحزني

هي غطاء كالسماء

مدفأة لاتنطفئ في قلبي

ضوء لا يغيب أبدا

شلال من الحنان يتدفق

لا يتوقف عن الجريان

عين ساهرة لا تنام إلا وأنا تحت جفنها

هي كل شيء هي حياة بكاملها

فأي عيد هذا يأتي للحظات أو ليوم عابر

فكل الأيام أعياد

أماه أنت فجري وصباحي ومسائي

سكوني وغضبي

أنت دنيا فهل نطيق عيشا

دون هذا القلب؟

لا والله

وأنا ما زلت طفلة يا أمي

أحتاجك أحتياج الماء

أحتاج مشطك يمشط شعري

ويدك تُمسد جسدي الغض

فتعود الحياة وتنعش الحياة

ويبتسم الكون

كلما مررت بكفيك على رأسي

فلا تغيبي .. لا ترحلي

فأنا ما زلت طفلة تحبو

لا تفارقي عيني

أماه أنتِ الحياة

****

أنثى الجنون

الآن تدهشني الحروف

أمشي حافية على نبضي المتقد بك ..

أمشي إليك

عارية من خوفي

أحمل رغبتي في

ضمك إليّ..

أشتعل بين يديك

أعتلي قمة رغبتي

وأقفز في بحر جنونك

قبلة

وثانية

أرتشف الشهد

في حبات التوت

تغمرني سكرة

أعود لأثمل

منك وفيك

و أمارس كل جنوني فيك

و أشهق اشتهائي

للخمر المعتق

في رخام ثغرك

كفوف اشتهائي

اعتصرت عنبك

في فم تلهفي

لا شيء يردع النار

إذا اتقدت في المواقد

إلا انهمار الماء ..

فحيّ على الهطول

****

ماذا لو ؟؟؟

حملت حقائب

خيباتي.. نجاحاتي

أحزاني.. أفراحي

حقائقي.. أحلامي

ضحكاتي.. دمعاتي

قلبي.. نبضاتي

صدقي.. إنسانيتي

سوادي.. بياضي

وكل ما أملك...

حتى أنا...

و رحلت إلى هناك

ألملم ما تبقى من جسد هزيل

وأفكار مشوشة..

وبعض من شتاتي ..

ذكرياتي ...

ربما تكون ..

حياة جديدة

لرحلة النسيان.....

ومصافحة زمان

خالٍ من النفاق...

****

غارقةٌ في بحرِ تأملاتي

أقلبُ صفحاتِ العمرِ الماضي بأصابعَ الوحدةِ ..

أين أنت الآن؟..

كيف استطعتَ أن تمتطي خيولَ الوقتِ وترتدي ثوبَ الغيابِ إلى الآن ..

تمشي الغربةُ على قدمٍ واحدةٍ

ويطولُ شجرُ انتظاري ليحجبَ عن مرآي عيونَ الدربِ التي تراقبني من بعيدٍ

تمشي لهفتي تجوبُ أرضَ الحيرةِ ذهاباً وإياباً ..

أطلَ من نافذة الحنينُ

لعلها تبشرني بقدومكَ

لعل الشوقَ يستبدُ بكَ

كما استبدَ بي

وتأتي ..

تعالَ الآن

ماعادَ لدينا متسعٌ لعمرٍ آخر

نمزقُ صفحاته ونطعمها لرياح الفراقِ ..

تعال

الآن

لتشربَ معي

من كأسِ حبي المعتقِ

نخبَ حضورك

****

أخبرني الليلُ سراً

قال: إن نورًا جاء يفتشُ عنك

يسألُ النجماتِ والقمرَ

لم أصدق الخبرَ حتى رأيتُ من بين جنبي

ينبثقُ ذاك السطوعُ الذي يبهرُ الأنظارَ

ويحبسُ الأنفاسَ ..

فكنتَ أنت جئت بما يشبهُ الحلم ..

أجمل قمر

تنشقُ السماءُ عنه

وتطوى من تحت أقدامهِ الأرض ..

فإذا كلُ المحيطِ والفضاءُ مخملي

بلونٍ خمري يشبهُ النبيذَ

ملمسُ الأرضِ مثلُ الحريرِ

وغدا الرملُ بساطًا من قطيفة

مموجةٍ كالماءِ فحضرت

وحضرَ سحركَ يحبسُ في دمي اللهفةَ

ويجري في عروقي مايشبه الاحتراق..

****

ليلٌ بلا همس

الشوق يجتاحني

ويزرع نرجسيته في قلبي

والليل بهيم صلب

بلا أقمار

ولكنه يشفق على روحي المعذبة

حتى يصرخ الناي من فم الليل

إذ جن الليل للغياب

لقلبي المسفوح دمه

والنجمات تصارعني من أجل البقاء

فالذكريات معتقة بالحنين

ومخاض يؤلم العابرين الغجر

صراخ وعويل ولا أحد هناك

إنها ولادة متعسرة

فمتى يأتي ذلك المولود المنتظر

يسعف قلبي

يداعب شفتي المجرحة

قلبي يموت كل يوم

ويعود للحياة

بهمسة من ثغر الحبيب

يزرع بذرة الحكمة

في جوف الليل

حتى تهدأ وسادتي

وتشرق شمس جديدة

مع كل صباح

تعال وخذ عيني

ازرعها نرجسية في أرض الحبق

لعلها تأتي بزهر الليلك

****

قسوةُ الظلِّ

أنا المعلقة بطول السراب

لا شجر يتفيّأ قلبي

الشمس حارقة ، كذاك البعد

لا شيء يغلفني

سوى بقايا ظلهِ في كفي

يواسي الصداع في رأسي

فقد غاب كالنجم في ليالي الشتاء

وقليل من عطره على شالي

يُشغل رمشي

يا أنت أتذكر ياسمينة جفت؟

وجاء المطر وبللها

فعادت تزهر

فمتى تُزهر روحي

أتذكر شقاوة الأطفال؟

كنا كالبلابل نُغني

نتقافز بكل شغفٍ

أبراج الحمام ترقبنا

قط يسرق السمع لهديل الحمام

وفي صيف حار

كانت طيور السنونو

تظلل الوقت

كنا نجوب الطرقات

وعلى الحواف نُبعثر بذور الحب

فينبت الورد من ماء عيني

وتعود الأحلام من جديد

آه يا قلبي

وقسوة الحياة

تفرق عصافير المودة

تبدأ معاناة الأغصان

يا أنت لا تتركها تجف

فتموت وردة الجلنار

****

هل تذكرُ ليلةَ أمسِ..

لم تكنْ كفّكَ سحابةً

ولا عناقُكَ مطرًا ..

رغمَ ذلكَ اعتدتُ عشقَ الصحراءِ

أشواكُكَ على خدّي تُلهبُ عطشي إليكَ أكثر ..

الشّمسُ الّتي لوحتْ جبينكَ

بِتُّ أحبُّها أكثر ..

صخرُ عنادِكَ القاسي ..

نظرتُكَ الصلبةُ

سرٌّ من أسرارِ هواي

كم بِتُّ أشبهكَ

كيفَ لي ألّا أحبّكَ؟

وأنتَ تشبهُني أكثر..

وأتلمسُ طبعَكَ في ذاتي

نعمْ

أحبُّكَ

أحبُّكَ

يا أنايَ

****

من بين الجمر و الرماد

من بين الجمر والرماد ..

أفرد أجنحة الشوق ..

قم كما الملوك وحلق في سمائي عاليا

لطالما انتظرت

وانتظر قلبي حضورك

عالمي حزين

أدخله بسلام

فبكل خطوة سينبت الفرح

في الطرقات والمداخل ..

وعلى الجدران تخلد الذكرى يوم

قدومك للأبد..

أسرار العيون

للسر المكنون في عينيك سأصلي..

حتى لا أصاب بالهذيان ..سأصلي ..

لعلي أرقى في صلاتي سلم قلبك وأصل..

لمكامن الفرح ..

للدهشة

لعلي يوما ..

أقرأ صفحة السر

في عينيك

وأحيا

للأبد

****

عهد العيون

عندما أعشق

تتوقف الأرض عن التنفس

وعيون الأرض عن التجسس

ليل العاشقين يطول

ويختزل الغزل في سواد عينيك

حبيبي

نبضي

وتيني

سأكتبها شعرا

نثرا يمده جسرا

من نور أقف عليه

لأقطع العهد لعينيك

إني لك وحدك سأكتب...

****

لا مكانَ للكبرياءِ

أيها البعيد القريب

يا من تسكن على ضفاف القلب

وتزرع نرجسيتك حولي

فينام الورد وينحني

قل لي بربك

أتذكر حينما كنت أقشر الليل

وأشعل أصابعي شموعًا؟

أحرق ما تبقى من وجع أصابك

أسكب عطري كله

اليوم تجلس في قصر عاجي

كالكبرياء يعلو هامتك

ألا تدري بأن الغرور مقصلة؟

وعنادك مهلكة ، بل محرقة

لزهر قلبي

تراك اخترت الفراق

تنظر لي بطرف عين

لكنك على يقين

بأنك ما زلت الساكن الوحيد في صدري

وعشقي ما بعده نار

فريدٌ ، رهيبٌ ، مهيبٌ

ومن حبي تشرق الشمس في كل صباح

ويتفتح الورد مبتسمًا للنهار

وعند المساء أستحضرك

ملكاً على الأرائك

تشرب العسل المصفى

وتدخن سيجارتك بكل شغف

فيتصاعد الدخان

ويهبط موسيقى

تراقص الجدران والصور

فكيف تَكبرُ على قلبٍ أحبك؟

فالحب أكبر منا

تعال يا حبيبي

فالعقل في وهن

وعشقي لكَ فوق البشر

إياك أن تموت في عيني

****

أعدْ قبلاتي

أحضاني

كتبي و دفاتري

أقلامي

همساتي

لنْ أعودَ ...

لَقَدْ وهنَ حبُكَ

لكنْ أوْهَنَ البيوتِ بيتُ العنكبوتِ

نسجتُ أحلامًا بوسعِ الكونِ

تاهتِ الكلماتُ في شراييني

الدمُ يغلي ..

شابتْ فينا الفصولُ

المطرُ الأسودُ في قلبِكَ

يروي ظمأَ الحكايةِ ..

لم أعدْ تلكَ الطفلة البريئة

التي تلهو بقطعِ الشوكلا

و الكلامِ المعسولِ

المجبولِ بسمِ الحروفِ

رجلي العظيمَ..

شاختْ ملامحُ قلبي

يكادُ وتيني أنْ يستقيلَ

لا بأسَ

الآنَ وعلى الملأ أعلِنُها

تيتمَتْ مشاعري قبلَ أن تولدَ

يا رجلًا تمردَ على أنثى نزاريةِ الهوى

احتراف

هو رجلٌ حسنُهُ فتان !

جميلٌ ، رشيقٌ

رقيق الكلام

حُلْوُ اللِّسَان

يرسمُ الأنثى بريشة فنان

يَستحضرُ ألوان الطيف السبعة

في قلبه تسكن وطنا

لكنه ظمآن

لا يرتوي

فكل واحدة نصبها عرش

قلبه

يدعو رذاذ المطر

فقلبه مع الصباح يصاب بالجفاف

ورفيقة الدرب تجلس في الدار

ويمارس طقوس الحب كل مساء

هو يعشقها

لكنه يحب النساء

ويحب الألوان

يسافر مع الوهم

وصاحبة الدار تغمض العين وتفتح الأخرى

تقترب بهدوء ، تهمس له كفى ،،

ينظر إليها ،،،

ويقول ،، أحبكِ

تصمت على مضض

وغصة في القلب

فالأبناء صغار ، صغار

أي جنون هذا

وعند المساء أتسمر على نافذتي

ها هو قادم

بعد أن ودع كل الزخارف

وحبات اللؤلؤ المغشوش

تناثرت من خلخالي

آه يا قلبي ..!

****

كن سندي

اسند ظهرك إلى ظهري

فلست محتاجة لأن أراك

وجها لوجه

بل أنا في حاجة لأن تحدثني بما لا أراه

اسند ظهرك إلى ظهري

فأنا لست بحاجة إلى حضن عاشق

بل أحتاج ظهرا يغطي ظهري

حتى لا تأتيني طعنة غدر من خلف..

اسند ظهرك لظهري

فأنا لست بحاجة لمن يركع على ركبتيه أمامي

أنا بحاجة لمن يكون لي في الدنيا ظهيرا...

فاسند ظهرك لظهري

حتى أتأكد بأنك لن تخونني....

****

أنثى سامقةٌ

أنا امرأة ما عرفها إلا

السومريون

وكم من العابرين

والمارين في أرضي

وكم من الزارعين

زهر النرجس

زرعوا ولم يتفتح

وكم من النساء ماتت

ولم تترك خلفها شيئًا

وأنا عشت مع النار

والبرد

والثلج

وكم من صيف حارق

وما زلت

بين الجمر والرماد

أنثى تنثر أحلامها

تحلق في سماء الأمل

تنثر أريجها معطرًا

من مسكٍ

أنا من جاءت من

خلف القضبان

أنا من فكت القيود

من معصميها

من أجل تحدي الصعاب

أنثى تلامس القمر

لا تحرقها الشمس

لا تعرف أن للهزيمة عنوانا

فأنا امرأة عنقاء

تُبعث من تحت الرماد

طائرًا أجنحته من نار

****

عبثٌ بلا جدوى

يا أنتَ !

أيها القادم من زمن

الوجع

زمن النقاء بلا غدر

كيف تعلمت الرسم

بالألوان؟

لا تعبث !

ارو ِ ما شئت من

الحكايات

استمتع جدًا بقراءة

الرواية

سوف أشهد بأنك

روائي مختلف

مميز بخطك العبق

وأنا أتوقف على فصل

الملكة

التي تمردت عليك

و أفتخر بأنني أنثى

الاستثناء

عبثت بتلك الحروف

رسمت السطور

تقف عند كل فصل

تضحك بجنون

على كذب ألفه رجل

يتقن الروايات

أمام امرأة عبثت

بالحروف

تسترسل بإحساس

الحورية العذراء

فلا تعبث معي..

****

جدوى ...

إلى متى سيتمدّدُ

هذا الليلُ

بين أضلعي

حتى متى سأراقبُ

النجومَ

وهي تهوي

نجمةً نجمةً ..

يمتدُّ طويلًا حبلُ الوحدةِ

لا يقطعهُ سكينُ الفجرِ ..

ألوذُ بمحاولةٍ بائسةٍ للنومِ ..

لم تفلحْ يومًا

كلُّ محاولاتي

ومنذُ زمنٍ بعيدٍ.

منذُ متى وأنا أحاولُ...

يا ترى !؟

لقد توقفتُ عن العدِّ ..

لا بأسَ الآن . لا يهمُّ ..

الفشلُ ثقيلٌ ....

ثقيلٌ جدًا حتى

في النومِ ..

ولا يهمُّ كم كانَ ..

سأحاولُ الاختباءَ

خلفَ جفوني مثلَ

كلِّ مرةٍ ..

أعلمُ أنني بكاملِ

يقظتي ولمْ أنمْ...

حتى لو بدا لي كذلك ..

فما زلتُ أرى من

خلفِ جفوني

اتساعَ صدرِ المسافةِ

بيني وبين بقعةِ النورِ

هناك في آخرِ الحريقِ..

رمادٌ منَ الذكرياتِ

تحركهُ يدُ الريحِ العابرةِ

من شقوقٍ تتنفس تعبي

في جدارِ الوقتِ الهزيلِ .

يدايَ تحتضنانِ

السرابَ الباردَ

فتتجمدُ أطرافُ أصابعي

في انتظارٍ قاتمِ اللونِ.

أنتظرُ..

كما ينتظرُ فنجانُ قهوةٍ

تثلجتْ أطرافهُ فوقَ

منضدةِ عاشقة

لم يأتِ حبيبها في موعدِه

فبدأَت تراقبُ الأضواءَ

تخبو من حولِها

والشمعةُ اليتيمةُ

على الطاولةِ

ذرفتْ كلَّ دموعِها

حتى ذابَ قلبُها ..

وما زالَ فنجانُ القهوةِ

يقلّبُ مرارتهُ في

جدوى الانتظارِ

ويحسبُ برودةَ أطرافها..

وأنا وما زلتُ

أنتظرُ غفوةً خلفَ

ستارِ جفوني ..

وأنتَ لم تأتِ ..

بعدُ ..

****

تعال بقربي

كنت أناجيك طيفا يغدو...

وقلبك وطن يحتويني..

إنه نبض تبعثر...

مازلت عنه أفتش كل سنيني..

ها أنا ثمرة بين ذراعيك..

أنوثتي تنتظرك..

فوطني حبيب

وكف من أحب يلمع

على وجنتي...

يأخذني الهيام لأميل عن قلبك

تلاحقني نظراتك..

حبيبي

تعال بقربي

ما أجملها من لحظات

حين تكون بقربي

تحتويني

أتنفسك يا وتيني

****

رحيق حبك

أجنحةُ حبِكَ حملتني

إلى السماءِ

فوقَ الغيمةِ الصغيرةِ أنتظرُكَ

أعلن الغيثَ للأرضِ

فانهمرنا في ضوءِ الفجرِ

وطناً للعشقِ

وألواناً للغرامِ

سنعيدُ للتاريخِ وَجْهَ الحبِّ الأولِ

بكلِ ما وسعَ صدرُ الزمانِ من قصصِ الغرامِ

سنخفي عن أعينِ الحسادِ قصتَنا ..

وسنضيءُ ألفَ شمعةٍ

في رقصةٍ مع الظلالِ ..

سأتجردُ من خوفي

وشكوكي

وألقي الحزنَ بعيدًا في

هواةِ النسيانِ

سأرقصُ في نبضِكَ

على بوابةِ قلبكَ

على وقعِ سمفونيةٍ تعزفُها أناملُكَ على جسدي

بينَ يديكَ ..

أتحولُ إلى فراشةٍ

تطيرُ في حقولِ النورِ

إلى زهورِ الفرحِ

تشربُ من رحيقِ حبِكَ

سأرقصُ بكل ما أوتيتُ من

شغفٍ وأمشي في دمكَ

كما أنتَ ..

تمشي في دمي ..

سترفُّ أجنحتي لتنثرَ بريقي في حقولِ أفكارِكَ

لتنبتَ الفكرةُ

تلوَ الفكرةِ .

وتسكبَ خطايَ

فوقَ الورقِ

كلماتٍ ..

هكذا تولدُ القصائدُ .

سترى كلُ امرأةٍ في الدنيا

وقعَ خطايَ في سطورِكَ

وتتمنى كلُّ واحدةٍ منهنَ

أنها أنا ..

لكنهنَّ لنْ يكنَّ أنا.

****

أنثى مُشعةٌ

أنا الجنونُ الدلالُ

وأنا العفةُ

أنا عنفوانُ القصيدةِ

تصدحُ ترفًا فوقَ القلوبِ

وروحي زهرةٌ نديةٌ

دمي شعلةٌ تضيءُ

سماواتِ الحيارى

أنا من رسمتُ للعشقِ

لوحاتٍ بريشةِ الحنينِ

دعني أمشطُ الشيبَ على رأسِ الأشهادِ

حتى يرتمي رأسي المتعبُ

بينَ خصلاتِ الوقارِ

فالشيبُ مثلُ قميصِ يوسفَ

فدعني أبصرْ مثلَ يَعْقُوبَ

يا رجلاً يلوّنُ أحلامي

بطيفِ الضحى

انظرْ لعينيكَ تجدْني حارسةَ مقلتيكَ

في برزخِ قلبكَ أقمتُ

هوَ نبعُ ماءٍ يتدفقُ

يروي عطشَ قلبي

ويزرعُ أرضي حتى تخضرَ

حدائقُ بابلَ

وأنا التي ثملتُ مِنْهُ

حتى أصبحَ جُلَّ الحياةِ

وهلْ يخفقُ القلبُ لسواهُ

يا حبيبي ...

هل عرفتَ الآنَ ..؟

قبلكَ قلبي صحراءُ

شجرةٌ يتيمةٌ تعاني الجفافَ

ليسَ لها إلا الحطابُ

تغدو حطبًا ، فنارًا ، فرمادًا

لكنكَ أتيتَ على غيرِ موعدٍ

مطرًا من زلالٍ

وها أنا فراشةٌ تحرقُ نفسَها طوعًا

على حافةِ الضوءِ

لعلّي أجني ما تبقى من الليلِ

سِوارَ العشقِ المباحِ

في حضرة عينيك

في حضرة عينيك

تتلعثم حروفي

تنتفض أحلامي

ترسم هالة من الحرمان

وكوكبة من النجوم

تلون ليلي بالفرح

تطير كفراشة تنثر أريجها

أنين الزهور الذابلة

فتزهر بكل عبق

تحوم فوق رأسي

تمنحني القوة

كي أتربع على عرش قلبك

أميرة تقف على نافذتها

تترقب طلوع النهار

وشارة من عينيكَ

تكفي كي أصبح طفلتك الشقية

يا لك من مخادع فتان

ملكتني بلحظة هذيان

صحوت مواكب العشاق

هو عشق ليس بالمحال

ولا أمر من خيال

أحبك يا أنا

في فضاء لا يعرف الحب مثلي

أدمنتك حد الجنون

فالبحر يسكن في عينيك

والشطآن على خديكَ

فقل لي كيف

هو قلبكَ أيها الشقي؟

****

سراب

على حين غفلة

حدث مالم يتوقع حدوثة

عشقته لا بل أكثر

مختلف هو معجزة، حظيت بها

هو ظلها .. مرأتها

سلمت روحها تنفسته كيف لا

في طريقها الكثير من الحصى

كان دائما يسبقها حتى لا تتعثر بها

يهمس معشوقتي

وتيني لن تتركني

لآخر العمر...

ركضت بجنون سقطت بحفرة عميقة...

رغم كل الألم نظر إليها بابتسامته

سينقذني هو من يأخذ بيدي لبر الأمان

تلك الصخرة سقطت على رأسها فقدت الوعي،

استيقظت لم ترَ إلا الظلام

أيقنت أنها وحيدة

لابد من النهوض متناسية كل الوجع

بكل عزيمة وإصرار رفعت تلك الصخرة

بكل أمل لن يتكرر رأت النور،

صدى ضحكتها ملأ الكون،

لن أعود تلك البلهاء،

أتنفسك أيها الشقي رغم

الشقاء

في حضرةِ نومهِ

أسرحُ في معالمِ وجههِ البريئةِ

رموشهُ القاتلةُ أسرتني

سرقتني أنفاسُهُ

عزفتْ على أوتارِ قلبي سمفونيةَ ولهٍ

غرقتُ في تنهيداتهِ

حركاتهِ العشوائيةِ

بين نبضةٍ و أخرى

دونَ وعيٍ يفتحُ يديهِ

أخبئُ رأسي كطفلةٍ وجدتِ الأمانَ بعدَ عناءٍ ...

يلفُّني بذراعيهِ...

يتمتمُ بكلماتٍ

سمعتُها بإحساسي

ردتْ نبضاتُ قلبي

أحبكَ يا أنا....

نظرَ إليَّ بعيونٍ ناعسةٍ...

وابتسامةٍ شقيةٍ....

مجنونتي ...

أنتِ أنا...

يا لكَ منْ شقيٍ عنيدٍ

تسرقُني إلى عالمِ اللامعقولِ...

إلى جنةِ الجنونِ ...

إلى حلمٍ ليسَ فيهِ ظنونٌ

أحبكَ يا أنا وأنا وأنا

****

متيمةٌ بكَ

ترسمُ صورتَكَ

على لوحِ الصفِ

تنقشُ حروفَ اسمكَ

على الدرجِ...

تعاقَبُ كلَ درسٍ

لا تبالي

في مدرسةِ عشقِكَ الأولى

تعلمتْ كيفَ تطيرُ للسماءِ

كفراشةِ الربيعِ

تعانقُ السحبَ

لتمطرَ رذاذًا منَ الأُمنياتِ

على نوافذِ العشاقِ

ترسمُ الأملَ بندَى الصباحِ

هلموا إلينا

لملموا فرحَنا

أحلامَنا و انثُروها

على العصيانِ

عاشقانِ

حطمْنا الرقمَ القياسيَ

بالجنونِ.. الهدوءِ

بالغباءِ.. الذكاءِ

السقوط بقوةٍ فوقَ أعتابِ الفراقِ

نلملمُ ما تبقى منا ...

جسدانِ

بروحٍ تتمردُ على الهجرانِ

قلبٌ يضخُ الدمَ لنولدَ من جديدٍ

معَ كلِ فجرٍ وصياحِ الديكِ

نتوضأُ بدموعِ الحنينِ

نصلي في معبدِ المحبينَ

نطلبُ الغفرانَ

على هفواتِ فكرنا بالهجرانِ

****

اشتياق

حين أشتاق إليك

يتنفس الصبح

ريحا عذبة أشمها

من ربيع مقلتيك

وحين يغني القمر

ويسطع بهجة

أراه يمتد إلى شفق شوقي إليك

تنطلق آهات المساء معلنة

رحيلها إلى قلبك الدافئ

تحلق مسافرة..

متجاوزة جميع الحدود

لاغية جميع القرارات

لتستقر في شتاء صدرك الحنون....

أحبك

****

كل عام ..

أعانق فيك أحلامي الجديدة ..

وتمضي بنا الأيام ..

كل عام

أراك

الفرحة الكبرى

والدهشة الكبرى

وسر أسرار ابتسامتي

كل عام

أعانق الأمل

وألون الحياة ...

بريشة السعادة

أسائل المرآة

عنك

وأسأل الصباح

وأسأل الندى

هل مر كفك

ليشرق الضياء

ويرسم الربيع

على وجنتي

****

أعلنوا السرور

أعلنوا السرور

اليومُ ميلادُ

كاشفِ الغمة

سيفِ النصر

مبددِ الجهل

ذكرهُ

كقطراتِ المطر

تبللُ صحراءَ القلوب

يزهرُ الخير

تخضرُ الجنان

لمنِ اتبعَ سيدَ الأكوان

ميلادُ الهدى

يتلألأُ الوجود

بنورِ الإيمان

رَسُولِ الكرم

بحبهِ نرتقي

وباتباعهِ نعتلي

بذكرهِ

تفتحُ أبوابُ الجنة

صلّى اللهُ على سيدنا مُحَمّدٍ

وعلى آلهِ وصحبهِ وسلمَ

****

طموح

الروح أنت

تتبعثر في قلبي

المشاعر

كما تتبعثر في

قصائدي الكلمات

وأقف أمام فوضاك عاجزة

فتعال إليّ

لأعيد في العشق

نظامي...

****

تمرد

تحرك وعلى مشاعر

الحروف لا تجثم

ولا بالصمت تتكهن

أنت للحرف فارس

لا تدفن الحرف بمدفني

غرد بحرفك غرد

والجرح النازف في قلبي اسعف....

****

مَجدُ التاريخِ

أتذكرون كنعانَ؟

هو من عبق التاريخ

في بلادي

هو مجد جدي

هو إرث لحضارة

سكنت في أرض الله

متجذر في أرض كنعان

فلسطين يا حبيبتي

فمن مثلك يفتخر

فأنا ابنة القدس

مجبولة من طين

أسوارها العتيقة

ومساجدها مزروعة

في عيني

مآذن القدس

تسكن رأسي

شامخة كشجر الزيتون

بائعة لكل الظنون

وطني فخر وكرامة

رجولة ، شهامة

ترابه المجبول بدم

الشهداء

طهارة منبته

صامد حتى الممات

والشهيد تلو الشهيد

سنعود يومًا

هو وعد من رب السماء

نصلي بالأقصى

وننشر السلام

والله لا يخلف وعده

****

إلى متى؟

إلى متى ستظل تهمس لي؟

إلى متى هذا البكاء الصامت في خزانة ملابسي؟

هل مازلت تذكره لما اتقد الحنين في أنفاسك من ذاكرة عطره العالقة بين ثناياك؟

إلى متى يا وشاحي الأعز ستثير في قلبي هذا الشوق؟

أغالب قلقي وحنيني وجمرة الشوق بين ضلوعي

لم يكن عناقا أخيرا ..

لم يكن أذانا لسفر طويل شاق في أرض الغياب ..

أرجوك يا وشاحي الأعز لقلبي

سأضمك وأتنفس فيك ذكراه إلى الأبد .

****

كلمة الناشر

أنثى الجنون هذه المجموعة الوارفة بأبجدية الروح المحلقة في سماء الإبداع؛ تقدم في سطورها معرضا لأجمل اللوحات الأدبية التي انتقتها الكاتبة المتألقة فادية هندومة لتعبر عن خبايا روحها وتنضح بما يعتريها من خلجات تمتزج بمشاعر مختلفة ملونة بين الحزن على فقد الأب والحنين إلى حضن الأم والتناغم الوجداني مع الحبيب؛ فقد تفننت الكاتبة فيما قدمته من نصوص نثرية بأسلوبها الخاص المتفرد؛ وكانت كما قالت في إحدى نصوصها بأنها أنثى استثناء؛ هي فعلا قدمت ماهو استثناء في أبجديتها الخاصة فعزفت سيمفونية أسطورية يتوه القارئ فيها بين الواقع والخيال، وجسدت ذاك الانغماس الروحي بين العاشقين ليتحدا في قالب واحد لايفصلهما تضاريس ولا زمن.

تقول الكاتبة في نصها رحيق حبك

بين يديك

أتحول إلى فراشة

تطير في حقول النور

هنا تظهر الكاتبة تماهي روحها وانسجامها مع الحبيب فتتحول بين أنامله إلى كتلة من الأمل والسعادة وبما أن الفراشة فأل الخير بالعرف البشري؛ فقد استخدمتها الكاتبة للتعبير عن تفاؤلها وأملها بالقادم بين أنامل شريكها.

وتكمل رحلة التفاؤل والثقة بالذات فتقول:

سترى كل امرأة في الدنيا

وقع خطاي في سطورك

وتتمنى كل واحدة منهن

أنها أنا....

لكنهن لن يكن أنا

وهنا تظهر الكاتبة مدى الثقة التي تتنعم بها الأنثى حين تتمكن من امتلاك قلب حبيبها وتطمئن بأنها الوحيدة التي تتربع عرش قلبه، هذا الاطمئنان هو الذي يضخ الثقة في عروقها فتسمو ذاتها وتباهي بوجودها داخل كون قلبه الذي تعتبره كوكبها الخاص.

ثم تقدم الكاتبة لوحة من الانغماس الروحي اللامتناهي بين الحبيبن فتقول في نصها (في حضرة نومه):

أخبئ رأسي كطفلة وجدت الأمان بعد عناء

يلفني بذراعيه...

يتمتم بكلمات

سمعتها بإحساسي

ردت نبضات قلبي:

أحبك يا أنا...

نظر إلي بعيون ناعسة

وابتسامة شقية:

مجنونتي....

أنت أنا

هنا نرى كم التجانس والتلاحم بين الروحين، والتقائهما ليصبحا روحا واحدة منشطرة في جسدين.

إن هذه المجموعة الملونة بدفء الإحساس وجمال الحرف والصور الشعرية تجعل القارئ أمام مشهد من مشاهد أساطير الهيام وكأنما هي إحدى روايات شهرزاد تلقيها على مسامع شهريار.

مهما تحدثت عن إبداع الكاتبة لن أفيها حقها، ولا يسعني إلا أن أبارك لها هذا النتاج الأدبي الراقي والأنيق بكل تفاصيله.

وأتمنى لها دوام التألق والنجاح.

الشاعر محمد وجيه

عضو اتحاد الكتاب و الأدباء الأردنيين

مدير دار ديوان العرب

للنشر والتوزيع

****

محتويات الكتاب	
الإهداء	4
مقدمة الكتاب	5
ذاكرة في عالم النسيان	10
نَجمٌ مُهيب	17
أمي	23
أنثى الجنون	26
ماذا لو؟؟	29
غارقة في بحر تأملاتي	31
أخبرني الليلُ سراً	33
ليلٌ بلا همسٍ	35
قسوةُ الظل	38
هل تذكر ليلة أمس	41
من بين الجمر و الرماد	43
أسرار العيون	44
عهد العيون	45

لا مكانَ للكبرياءِ	47
أعد قبلاتي	50
احتراف	52
كن سندي	55
أنثى سامقة	57
عبث بلا جدوى	60
جدوى	63
تعال بقربي	68
رحيق حبك	70
أنثى مُشعة	74
في حضرة عينيك	77
سراب	80
في حضرةِ نومهِ	82
متيمة بك	84
اشتياق	87
كل عام	89

أعلنوا السرور	91
طموح	93
تمرد	94
مجدُ التاريخ	95
إلى متى؟	98
كلمة الناشر	99
محتويات الكتاب	103

تم بحمد الله

أنثى الجنون

خواطر نثرية

فادية محمد هندومة

الطبعة الأولى
1441 هـ 2020 م

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد

جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com